وظائف الأســـــرة والتدخل المهنـــــي للخدمـــــة الاجتماعية

د. أبوعجيلة المبروك المدنيني ـ قسم الخدمة الاجتماعية ـ كلية الآداب جامعة طرابلس

ملخص البحث :

الأســـــرة رغم التغيرات التي حدثت عليها مازال على عاتقها وظائف عديدة منها البيولوجية ، والنفسية ، والتربوية والتعليمية وغيرها ، وعلى الرغم من وجود مؤسسات أخرى تشاركها فيها كمسألة التعليم على سبيل المثال لا الحصر ، إلا أنها مازالت الأسرة يقع على عاتقها تعلم الكلام ومبادئ الثقافة وسبل العيش في جماعة ، ومساعد المدرسة في تحقيق عملها المناط بها ، ولهذا جاء البحث للإجابة عن سؤال عام تفرعت عنه مجموعة أسئلة ألا وهو ما وظائف الأسرة في ظل التغيرات ؟ وما دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق الأسرة لوظائفها ؟ ومن أهمية البحث التي تكمن في تبيان وظائف الأسرة ودور الخدمة الاجتماعية حيال ذلك ، ومن مجموعة أهداف أهمها الوقوف عند وظائف الأســـرة وإبـــراز دور الخدمة الاجتماعية حيالها ، مستخدما المنهج الوصفي .

وللوقـــوف عند هـــذه الأهـــداف والإجابة عن تساؤلات البحث ، فقد تم تقســـيم البحث إلى ثلاثة محـــاور تتعلق بطبيعة الأســـرة ، وخصائصها ومقوماتها ، و-أيضاً- بوظائفها ، وآخرها التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في تأدية الأســـرة لوظائفها ، **متوصلاً** فيه إلى عدة نقاط أهمها أن الأسرة خلية أولى ، وأساس التضامن ، وحلقة وصل بين الأنظمة الأخرى ، وأن أساس وجود الأسرة جاء لغرضين :

أحدهما طبيعي غريزي ، والآخـــر يتعلق بالنواحي الأخلاقية ، والاجتماعية .

وأن فقدان الأســـرة لوظائفها ينطوي على تغير في الشكل والمضمون ، ويظهر التدخل المهني للخدمة الاجتماعية من خلال أدوار الأخصائي الاجتماعي المبين والمنبه والمفسر والمحلل والممكن ، مختتماً بتوصيات منها إعداد واجراء ندوات ، ودراسات حول ترشيد الأسرة لدورها ، وتبيان ذلك للمجتمع .

المقدمـــــة :

شؤون الأســـــرة من الموضوعات التي حظيت باهتمام المفكرين منذ فترة من الزمـــن ، وهذا الاهتمام يعود إلى أهمية الأسرة ودورها في سلامة المجتمع ، فكلما كانت الأسرة على قدر كبير من الاستقامة والتماسك كلما استقام أمر المجتمع وصلحت

شؤونه ([1]) ، فقد تناول المفكرون والفلاسفة موضـــوع الأسرة بالبحث لإدراكهم لدور الأسرة في بناء مجتمع سليم خالي من العيوب ، وبالتالي فإن أي قصورمن المسؤولين نحو الأسرة سينتج عنه انحلال ، وتفكك في المجتمع الذي يعــزوه علماء الاجتماع لانحلال الحياة الاجتماعية الناتج عن خلل في روابط الأسرة، الأمر الذي دفع المجتمعات إلى تكثيف الرعاية الاجتماعية لعناصر الأسرة ، وازداد هذا الاهتمام منذ أن استقل علم الاجتماع وتوطدت دعائمه ، وإدراك مفكريه بأهمية دراســـة الأسرة حيث خصص فرع لدراسة الأســـرة يُعرف بعلم الاجتماع الأســـري الذي تولى فيه المفكرون دراسة الأسرة دراسة وصفية تحليلية بغية الوقوف على طبيعة الأسرة وطبيعة عناصرها ، والعلاقات بين أفرادها ، والوظائف التي تؤديها ، والوقوف على المشاكل التي تعيق الأســـرة في أداء دورها بنجاح ؛ لأن فشل الأسرة في أداء وظائفها ينعكس سلباً على نمو المجتمع وتطوره ويظهر في صورة مشكلات متنوعة سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية تعوق أفراد الأسرة في أداء وظائفهم وتسهم في تفكك الأسرة وانهيارها ، وبالتالي تفكك المجتمع .

وانطلاقاً من إن الأسرة هي حلقة وصل بين كل النظم الأخرى داخل المجتمع ، ونظام يمد النظم الاخرى بأهم عنصر من عناصر الانتاج ألا وهو الإنسان الذي ولد وتكون في أسرة كأول بيئة تحتضنه كطفل ، وتمكّنه من الخبرات التي تنفعه في حياته ، وجسر لحياة اجتماعية كبيرة تتمثل في المجتمع .

وباعتبار الأسرة مدرسة الحياة الأولى لتعلم أسس المعرفة ومبادئ الثقافة ويشبع الفرد فيها حاجاته الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ، لذلك أولت مهنة الخدمة الاجتماعية اهتمام بالأسرة ووضعت على عاتقها مسئولية متابعة رعاية الأسرة ، وهذا يرجع لإدراك المتخصصين والمهتمين بمهنة الخدمة الاجتماعية إلى أن تطوّر الأسرة وظروف تغيرها قد افقدها الكثير من الوظائف التقليدية التي كانت تتولاها خلال عصور طويلة ، فقد أصبحت لم تعد ذلك المركز الثقافي الذي يستقطب حوله كافة نشاطات الفرد وأدواره الاجتماعية المتعددة ، كما لم تعد العائلة اليوم تلك الوحدة الاقتصادية المتكاملة التي يعمل جميع أفرادها في إطار من التعاون الكامل في سبيل الحفاظ على استمرارها ([2]) ، وبالتالي فإن الاهتمام اليوم بالأسرة وإجراء الدراسات حولها يعد أمراً مهماً حتى يصبح المجتمع متماسك خالي من المشاكل ، لذلك جاء هذا البحث ليتناول جانب من جوانب الأسرة ليهتم بوظائف الأسرة وارتباطه بالتدخل المهني للخدمة الاجتماعية ليعطي مؤشر لدراسات أعمق وأشمل .

موضـــــوع البحث :

أهتم المفكرون والحكماء من فلاسفة يونانيين وحكماء مصريين وصينيين وغيرهم بدراسة شؤون الأسرة للوقوف على طبيعتها وطبيعة مشاكلها كمحاولة منهم لدعمها واصلاحها منطلقين من أنها الخلية الأولى لبناء المجتمع ، وأن استقامة الأسرة واستقرارها سبيل لاستقامة أمور المجتمع ، وتخلصه من مظاهر الفوضى، وهذه الدراسات كانت دراسات نظرية يغلب عليها الطابع الشخصي "مستمدة من آرائهم الخاصة وأفكارهم الفلسفية ([3]) ، أي : درسوها من خلال اهتمامهم يشؤون الدولة لا لذاتها ، وهذا بالتأكيد سيجعل دراساتهم بعيدة عن واقع الأســرة كما اهتمت بها التشريعات الدينية التي جاءت مهتمة ؛ بل حريصة على مقومات نظام الأسرة ، ودورها في بناء المجتمع واستقراره .

وبعد انطلاق الفكر الاجتماعي الذي جاء ليهتم بنظام الأسرة ، والوقوف على مقوماته بالتحليل ، مهتمين بالوظائف التي تتولاها الأسرة ، والمشكلات التي تعترض الأسرة في القيام بوظائفها ، كما هو الحال عند(كانت) الذي انطلق من أن نظام الأسرة موجود بالفطرة ، وهو نتيجة لارتباط جنسين ليتفاعلا غريزياً ، بحيث يقوم هذا الارتباط على أساس بيولوجي وسيكولوجي يتولى وظائف أساسها وظيفة الأسرة الأخلاقية المترتبة عليها الوظيفة العقلية ثم الوظيفة التربوية ثم الوظيفة الدينية ، وتأسيساً على أن الأسرة متحركة مما يعني : أنه قد حدث عليها تغير في حجمها وفي أداء وظائفها التي هي أهتمام الباحث قي هذا البحث ، فوظيفة الأسرة الممتدة قد تقلصت نتيجة لظهور المؤسسات الخدمية ، وانتشارها ، فالمدرسة شاركتها الوظيفة التعليمية بدلا ما كانت كاملة عند الأسرة كما تولت مؤسسات متخصصة أخرى أنتاج الطعام ، وصنع الملابس ، وتنظيفها التي كانت تتم داخل الأسرة ([4]) كما أن هناك اختلاف في الوظائف بين الأسرة الريفية التي تنعم بالمشاركة الجماعية التي تكاد مفقودة في الأسرة الحضرية حيث التخصص على رغم من وجود تقسيم وظيفي سائد بين الزوجين داخل الأسرة ، فالزوجة يغلب على وظائفها داخل الأسرة بينما الرجل خارجها ([5]) ، وبالتالي جاء هذا البحث لدراسة وظائف الأسرة والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية كمحاولة تبيان وظائف الأسرة في ضوء التطوّر والتغير ، ولتبيان دور المتدخل المهني المتمثل في الأخصائي الاجتماعي حيال ذلك وأنطلق فيه الباحث من سؤال ماهى وظائف الأسرة ومادور التدخل المهني للخدمة الاجتماعية ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في امكانية أعطاء فكرة عن طبيعة وخصائص ومقومات الأسرة ، وتبيان وظائفها في ضوء التطورات والتغيرات التي طرأت عليها ، وتوضيح دور التدخل المهني للخدمة الاجتماعية من خلال دور الأخصائي الاجتماعي في القيام بوظائفها ، ومساعدتها في تحقيق ذلك رغم مشاركتها من قبل مؤسسات المجتمع الأخرى .

أهداف البحث :

من خلال موضوع البحث يمكن تحديد الأهداف وهى :

- الوقوف عند طبيعة الأسرة وخصائصها ومقوماتها.
- تحديد وظائف الأسرة .
- إبراز دور التدخل المهني للخدمة الاجتماعية من خلال دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الأسرة لوظائفها المناطة بها .

تساؤلات البحث :

من خلال موضوع البحث وأهدافه يمكن تحديد التساؤلات في الآتي:

- ماهي طبيعة الأسرة وما خصائصها ومقوماتها ؟
- ماهي وظائف الأسرة ؟
- مادور الأخصائي الاجتماعي (المتدخل المهني) في مساعدة الأسر في تأدية وظائفها ؟

منهجية البحث :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي باعتباره يتناسب وموضوع البحث.

مفاهيـــــم الدّراســـــــة :

الأســـــــرة : هي مجموعة من الأفراد يربطهم رباط الزواج والدم أو التبني والسكن في منزل واحـــد ، ويتفاعلون ويصلون ببعضهم البعض من خلال أدوارهم الاجتماعية كزوج وزوجة ، أب وأم ، ابن وابنه ، أخ وأخت ، ويبنون ويحافضون على ثقافة عامة بينهم .([6])

وظـائف الأســـــــرة : هي ما تقوم به الأســـرة من أدورار لأفرادها بما يمكنهم من المساهمة قي بنـــاء المجتمع .

التدخـل المهنـــــي : هو مجموعة الأنشطه والعمليات التخطيطية ، والتنفيذية التي يتولاها الأخصائي الاجتماعي لمساعدة الأسرة على تأدية وظائفها ، وفق عمليات ومراحل ، واستراتيجيات تتفق مع قيم ، وايديولوجيات المجتمع .

ومن خلال أهداف البحث وتساؤلاته تم تقسيمه إلى المحاور الآتية :

المحور الأول ـ طبيعة الأسرة وخصائصها ومقوماتها :

الأســـرة هي نتاج لاستعدادات وقدرات توجد في الطبيعة البشرية تتمثل في الاجتماع لتكوّن اتحاد وفق أوضاع تفرضها ظروف الحياة ، وسبيل لبقاء الجنس البشري من خلال ما أودعته الطبيعة قي الإنسان وأكدت الصفة الفطرية فيه([7]) ، بالتالي فإن وجود كائنين هما الرجل والمرأة ، لايستطيع أحدهما العيش بعيدا عن الآخـــر نتيجة للغريزة وظروف الحياة ، الأمر الذي دفعهما ليكونا اتحاد بينهما يقره المجتمع ، يطلق عليه الأسرة ينتج عنه ثمرات ، وهى الأولاد كشرط يحبذاه الزوجين لاستكمال مقومات الأسرة الذي لا يعد بالضرورة ؛ لأن هناك عدد من الأســـر عقيمة (وهى مشية الله) ، ولفظ أسرة يراه عدد من مفكري أمريكا هو لفظ يطلق على كل وحدة اجتماعية تكفل لنفسها استقلال سواء كان لها رباط القرابة أو غيره ، كأطلاق لفظ أسرة على مجموعة من الأصدقاء بشرط السكن في منزل واحد ، وهو ما ينطبق على المؤسسات الاجتماعية التي بها اعداد كبيرة من الأطفال ، إلا أن هناك من خصص لفظ الأسرة على النظام الذي يحمل صفة الزواجية وربما رجعوا ذلك لخصائص الأسرة ومقوماتها المتمثلة في الاعتبارات الآتية :([8])

- الأسرة أول خلية عرفتها المجتمعات ، والأساس الأول للنظام الاجتماعي واستقرار الحياة الاجتماعية .
- الأسرة ليس عمل إرادي أو فردي ، وإنما هي عمل المجتمع تتم وفق ضوابط تتمشى مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع .
- الأسرة هى بيت التنشئة الاجتماعية الأولى والوعاء الاجتماعي الذي يحد تصرفات أفرادها باعتبارها هى من تشكل حياتهم ، أي : إذا كانت قائمة على أساس ديني تشكل أفرادها على هذا الأساس ، و- أيضاً- ناقلة للتراث من جيل لأخر ومصدر العادات والآداب العامة .
- الأســـرة هي حلقة وصل بين الأنظمة الأخرى من خلال تزويدهم بأهم عنصر في الإنتاج ألا وهو الإنسان ، بهذا فهى تؤثر في الأنظمة الأخرى وتتأثر بها ،

ففساد الأسرة يستسري ليصل لكل الأنظمة الأخرى سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عيرهما وهو بدوره سيؤثرعلى الحياة الأسرية ويحدث خلاً على تماسكها ، الأمر الذي دفع بالمجتمعات إلى رعاية الأسرة حتى تكون قوية متماسكة كما هو الحال في شرعنة بعض التشريعات كالتكافل الاجتماعي والضمان ، والتأمين . .

- الأســـرة وحدة اقتصادية قديماً وحديثاً ، فقديماً كانت المسؤولة على مستلزمات الحياة واحتياجاتها ، إلا أنه يعد ذلك اقتصاداً مغلقاً مخصص للاستهلاك لا للتداول كما ظهر مع اتساع نطاق الأسرة واستقرار وضعها عندما بدأ الإنتاج العائلي من أختصاص المرأة داخل الأسرة ، والأعمال الإنتاجية خارج نطاق الأسرة للرجل واستمر الحال كذلك حتى الوصول إلى الأسرة الحديثة التي أصبح لكل فرد فيها وظيفة يؤديها فالأب يكدح لتوفير الرزق ، والأم تتولى أعمال داخل المنزل وخارجه ، و- أيضاً- شغل الأولاد ممن تحصل على ثقافة وعلم في الوظائف بالدولة من أجل لقمة العيش والمكانة الاجتماعية .
- الأسرة كانت ولازالت الوسط المعترف به لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية كحب الحياة وبقاء النوع ، وتحقيق الدوافع الجنسية والعواطف ، والانفعالات .

المحور الثاني ـ وظائف الأســـــــرة :

من خلال خصائص الأسرة ومقوماتها نتفق مع القول الذي يقول بأن الأسرة تقوم على دعامتين الأولى دعامة حاجة الإنسان وميله لأن يعيش في جماعة تمكنه من العيش المطمئن والدعامة الثانية تتعلق بالنوع الآدمي الإنساني ، والمتتبع لتاريخ الأسرة يتضح له صعوبة تحديد عدد أفراد الأسرة في فجر الحياة الإنسانية ؛ لأن هذا النظام ينطوي على ترابطات شبه أسرية يصعب معرفة حدودها ، ونظامها ، وكيفية عدد معشرها فهناك تعدد الزوجات وأيضاً الزواج الثنائي وهذا يعد تطوراً إلا أن تطور الأسرة عبر التاريخ الإنساني الطويل لم يكن في مستوى تطور قطاعات أخــرى من الثقافة الإنسانية ، أي : تطور الأسرة لم يخضع لتطورات معقّدة طويلة الحلقات كتلك التي حدثت في تطور الجوانب المادية في الثقافة ، وهذا لا يعني أن الأســـرة كان نظامها ساكناً لم يتغير فقد حدث عليها تغيرات كثيرة في الحجم والوظيفة (9) ، وفي دراســـــة لعالم

أنثروبولوجي أمريكي خلال الأربعينيات من القرن الماضي رأى أن الأســـــرة تُشكّل جماعة اجتماعية بشرية كونية لها ثلاثة أنواع هي :

- الأسرة النووية تتكون من زوج ، وزوجة ، وأبناء .
- الأسرة الممتدة لتشمل أجيال يعيشوا تحت سقف واحد يشتركون في توفير حاجاتهم .
- الأسرة البوليجامية والبوليأندرية يتكونا من أسرتين نوويتين أو أكثر مرتبطة بزيجات جماعي([10])

وبعد الثورة الصناعية انتقلت الأســـرة إلى ما يعرف بالمرحلة الاستقلالية فيها يستقل الزوجان بسبب خروج المرأة للعمل وانشغال الرجل بأعماله ونشاطاته ، وجعل البيت كالفندق إلا للنوم ، والطعام يعد من خارج البيت ، وكذلك غسل الملابس (هذا يختلف من مجتمع إلى آخـــر) الأمر الذي أضعف سلطة أي : فيهما على الآخر .

والأســـــرة الليبية مثلها مثل الأســـر في المجتمعات الإنسانية الأخرى ، لم تكن ساكنة ، بل تطورت " عبر الزمن ، من وحدة اجتماعية كبيرة تسمى العائلة إلى وحدة اجتماعية صغيرة تسمى الأسرة([11]) ، وانقسمت إلى نوعين : صغيرة ، وممتدة ، وهما متداخلتان يغلب عليهما طابع الأسرة الممتدة المتلاحمة ، أي : يصعب وضع حدود بينهما ، فقد تأخـــذ الأسرة الليبية طابع الأسرة الصغيرة المثقلة ، مكانياً وسكنياً ، ولكنها قد تأخذ في الوقت نفسه طابع العائلة الممتدة اجتماعياً ونفسياً ، واقتصادياً ، وهذا يتضـــح في مسألة مواساة الأقارب لبعضهم عند حدوث كارثة لا سامح الله لأحد أعضائها ممن يسكن بعيداً عنها بسبب العمل ، بهذا يذكر الد . كتور الوحيشي بيري حول تقسيمه للأسرة الليبية بأنها تنقسم إلى نوعين فقط ([12]) حيث خالف الدكتور الحـــوّات الرأي الذي قسّـــــم الأسرة الليبية إلى ثلاثة هي الرعـــوية ، الزراعية ، الحضرية ، مبرراً ذلك بانتهاء البداوة نتيجة للتغير الاجتماعي ، وعوامل التنمية التي أسهمت في توطين البدو ، وحدّدها في نوعين :

- **الأســـــرة الريفية** : وهي التي جاءت بعد استقرار الأســـرة البدوية ، وهي أسرة محافظة ومتعاونة تمتاز بالتماسك الاجتماعي ، وممتدة تضـــم أكثر من جيلين نتيجة ما يحتاجه النشاط الاقتصادي من أيدٍ عاملة سواء في الأعمال الزراعية أو الحيوانية ، وتسهم في اقتصاد المجتمع ، وتأثرت بالتنمية والتحديث حدث عليها تغيرات

منها دخول الأطفال للدراسة ، وخروج المرأة للعمل بالمدارس ، والمؤسسات الاجتماعية الأخرى .

- **الأســـــرة الحضرية** ، وهي أســـرة صغيرة الحجم تتميز بحياة فردية تسمى بالأســـرة النووية ، تُقيم في المدن ، ويعمل أفرادها في الصناعة والتجارة .

وعلى الرغم مما حدث على الأســـرة من تحولات وتطورات وتغيرات بالفعل قد أثّرت في حجم ، ووظائف الأسرة إلا إنها مازالت تحتفظ بكثير من الوظائف الأساسية التي انحدرت إليها من النظم القديمة كتحقيق الغريزة الجنسية بصورة يقـــرها المجتمع ، والاعتراف بما يثمر عنها من انجاب للأطفال ، وما يتطلب من رعاية تشمل النواحي الجسمية ، والنفسية ، والعقلية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وأساس لتعلم الطفل الكلام ، والعادات والتقاليد ، والآداب العامة ، وأمور الدّين ، وكذلك غرائز حب الاجتماع وما ينتج عنه من تفاعلات ومشاركات تظهر في وظيفة التنشئة الاجتماعية ، وهذه الوظائف تحقق غرضين هما : ([13])

الغرض الأول : يتعلق بالناحية الطبيعية والغريزية في الإنسان .

والغرض الثاني : - وهذا يكاد هو الأهم - يتعلق بالناحية الإنسانية الأخلاقية والاجتماعية.

وتأسيساً على ما سبق فتغيرات وظائف الأســـرة وبخاصة بعد ظهور الصناعة وتقدمها لم يعد تغير كبير وهو ما أكدت عليه نتائج دراسة أجريت على عينة من الأسر المصرية لمعرفة الوظائف التي تقوم بها الأسرة في الوقت الحاضر ([14]) ، حيث بذلك خالفت نظرية أجبرن التي جاء فيها بأن الأسرة فقدت وظيفة التعليم والدّين والحماية ([15]) ؛ ولكن نتساءل إذا ما فقدت الأسرة هذه الوظائف لماذا نرجع إنحراف الأبناء إلى الأســـرة ؟ ألم نقل أن الأبناء يعتنقون معتنقدات مشابهة لآباهم ؟، وبالتالي هذا مؤشـــر لدور الأسرة حتى وأن شاركها فيه مؤسسات أخـــرى .

و- أيضاً - إذا ما أخذنا بهذه التغيرات لوظائف الأسرة أعتقد أنها لم تقلل من دور الأسرة ؛ بل قد يمنحها النجاح ، كما ذكر (بارســـونز) في النظرية البنائية الوظيفية حين ذكر أن التغيرات الحديثة في أنماط الأســـرة لايعني انهيار للأسرة أو تفكك ، بل تنطوي على مكاسب كما تنطوي على خسائر ، كما أوضح (بارسونز) أن عملية التمايز تؤدّي إلى تزايد المؤسسات التي تقوم بوظائف محددة ، وأن الأســـرة تقتصر على وظائف محدودة يجعلها قادرة على أدائها بنجاح ، وفي العموم حددت المراجع

العلمية وظائف الأســـرة المعاصرة نلخصها في انجاب الأطفال ، والمحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة ، ومنـــح المكانة الاجتماعية للاطفال والبالغين ، والتنشئة الاجتماعية ، والضبط الاجتماعي ([16]) ، ورغم إيماننا بأن الأســـرة قد تقلصت وظائفها التقليدية إلا إن ذلك ينطوي على تغير في الشكل والمضمون ، وبالتالي ومن خلال ما تقدم يمكن الوقوف عند وظائف الأسرة الآتيـــة :

1- **الوظيـفة البيولوجيـــة** : وهى المتعلقة باستمرار النوع البشري وحفظ المجتمع من الانقراض والفناء ، وهى نتاج للعلاقة بين الزوجين ، والمتمثلة في الاشباع الجنسي ، وإنجاب الأبناء والتكاثر بصورة مثلى مبنية على أسس وضوابط أقرها المجتمع . ([17]) .

2- الوظيفة التربويـــة والتعليميـــة : تتمثل في نقل التراث والتقاليد والعادات للأبناء باعتبارها البيئة الأولى التي تحتضن الأبناء فمنها يتعلم اسلوب الحياة والتعامل المبدئي وطرائقه في الحياة ، أي : الأســـرة هي الأساس الأول في تعلم الأبناء الكلام ، ومبادئ القراءة ، وأصول الدّين ، فهى المدرسة الأولى التي تستقبل الفرد ، وفيها ينمو ويترعرع ويكتسب السلوك والقيم والعادات والتقاليد ، وضبط انفعالاته ، وتنمي فيه مواهبه وقدراته الحرفية وشؤون المنزل .

3- **الوظيفة النفسيـة** : المتعلقة بالراحة النفسية والإحساس بالأمان من خلال تنمية الثقة في النفس للأبناء بما يحدث استقراراجتماعي داخل المجتمع . ([18]) .

4- **الوظيفة الاجتماعيـــة** : حيث تتولى الأســـرة غـرس ورعاية الشعور بالمسؤولية ، وهذا ينتج عنه تحقيق التعاون من خلال توزيع الأدوار ، وكذلك غرس العادات والتقاليد بين الأبناء ، وتدريبهم على إدارة الأسرة وأمور الحياة .([19]) .

5- **الوظيفة الاقتصاديـــة** : والمتمثلة في الإنتاج ، والاستهلاك حيث تتولى الأسرة بكل أشكالها تحمل مسئولية الأبناء في العيش الصحي من خلال توفر احتياجاتهم للغذاء ، والمساهمة في دفع عجلة التنمية داخل المجتمع من خلال توفير عنصر مهم من عناصر الإنتاج ألا وهو الإنسان ، مع ظهور اختلاف فيها مابين الأسرة الريفية ، والأسرة الحضرية ([20]) ، كما أشارت دراسة وظائف الأسرة إلى أن الوظيفة الاقتصادية للأسرة قد تغيرت من الإنتاج إلى الاستهلاك ([21]) .

6- **الوظيفـة العاطفيـــة** : وهى التفاعل العميق بين الزوجين وبين الأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للاشباع العاطفي لجميع

أعضاء الأســـرة ، وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأســـرة الحضرية الحديثة ، بعكس الحال في الأســـرة الممتدة حيث يتم التفاعل الأولي بين حلقة كبيرة من الاقارب.([22])

7- **الوظيفة الدينية والأخلاقية** : المتمثلة في غرس روح التحلي بالأخلاق الدينية في الأبناء .

المحور الثالث ـ التدخّل المهنـــي للخدمـــة الاجتماعية وتأديـــة الأســـــرة لوظـــائفها :

تنطلق ماهية التدخل المهني للخدمة الاجتماعية من أنشطة وأعمال مهنية وعمليات تخطيطية يتولاها الاخصائي الاجتماعي من خلال معارف ومهارات ، وقيم الخدمة الاجتماعية التي اكتسبها أثناء مراحل إعداده النظري ، والعملي ، اللذين مكناه من التعرف على الظروف التي تواجه الفرد ، والجماعة ، والأسرة ، كما أن التدخل المهني يستخدم لوصف ما يفعله الأخصائيون الاجتماعيون ولتفسير الأنشطة التي تتعامل مع المشكلات في إطار استراتيجية توضع لإنجاز الأهداف المطلوبة ([23]) وبمعنى : أن التدخل يوجه نحو نســـق العميل ، أي: كان فرد أو أســـرة .. إلخ لتحقيق غايات يسعى من خلالها إلى مساعدة العميل (الأســـرة) في تحديد الأهداف وفـــق أسس علمية وواقعية ، وتنمية الأداء لأفراد الأســـرة بما يمكّنهم من التفاعل فيما بينهم ، وبينهم وبين البيئة المحيطة بهم وفق نماذج علمية واقعية ، ومن خلال استراتيجية مناسبة كاستراتيجية المساعدة والاقناع التي تقوم على مبدأين التعاون والاتفاق على الهدف اللذين يتولى من خلالهما الاخصائي الاجتماعي توضيح دورالأسرة التربوي والنفسي والاجتماعي ، والاقتصادي والعاطفي ، ومساعدتها في تذليل الصعاب أمامها ، واستراتيجية الضغط من خـــلال دعم العلاقة العاطفية بين الزوجين ، وبينهما والأبناء ، وأيضاً دفع الجهات المسؤولة للنظر للأسرة وتوفير مطالبها ومساعدتها حتى تقوم بدورها بصورة مقبولة ، واستراتيجية إحداث التغيير التي تتضمن تنمية العلاقات بين الأسرة ، والجهات المسؤولة بما يعزز سبل التعاون بينهما ويدفع بالأسرة نحو بناء الفرد ، ولكي ينجح الاخصائي الاجتماعي في تدخله المهني لابد أن يعي أن الأهداف متنوعة ومتغيرة وفق للحالة وعواملها ، كما عليه ضرورة إدراك أن التدخل في دعـــم الأسرة نحو تأدية وظائفها يلزم اتباع خطوات التدخل المهني كتحديد المشكلة ونوعها ، وحساسيتها التي يشرط فيها اتفاقه مع العميل، واقناعه بنوع المشكلة ومدى خطورتها

لأن ذلك يساعد الاخصائي الاجتماعي على دراسة المشكلة وجمع البيانات والمعلومات حولها ، ووضـــع خطة للتدخل المهني من خلال تعاون العميل مع الاخصائي الاجتماعي ؛ لأن ذلك سيساعده على تشخيص المشكلة ووضع الحلول لها ، منطلقاً من الأهداف العامة للتدخل المهني للخدمة الاجتماعية مثل : ([24])

1- وضع الأسس العلمية والواقعية .
2- تحسين عمل شبكة الخدمات الاجتماعية .
3- زيادة ألاداء الاجتماعي للعملاء ، وتكييفهم مع البيئة .
4- اختيار المعارف النظرية والنماذج العلمية .

مع خلق جو مناسب للتفاعل بين الأســـرة والجهات المسؤولة ، ووضع عقد يؤكد وجود اقتناع بالنتائج المترتبة عن الاتفاق بين الاخصائي الاجتماعـــي والعميل (الأســـرة) ؛ لأن ذلك يفعل عملية المشاركة الكاملة بين الاخصائي الاجتماعي والعميل بدءاً بفهم المشكلة ووضع الخطة وينتهي بوضع الحلول لها ، لأن ذلك يخلق توزيع في المهام ، وتنظيم للجهود ومتابعة وتقييم ناجحين يحدد من خلالهما مدى فاعلية الحل ، وبالتالي وتأسيساً على ما سبق فإن التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في دعم الأســـر في تأدية وظائفها يظهر من خـــلال دورالأخصائي الاجتماعي وفق أهداف التدخل الاجتماعي الآتيـــة :

الهدف الأول ـــ العلاجـــي : الذي تتم به مساعدة الأسرة في ادراك وظائفها ، وكشف المشكلات التي تعترضها ، ووضع الحلول لها .

الهدف الثاني ـــ الوقائـــي : تجنيب الأســـرة الوقوع في المشكلات من خلال التنبيه عليها واشعار الأســـرة بذلك ، وإشراكها في وضع التدابير اللازمة لمنع حدوث المشكلات .

الهدف الثالث ـــ التنمـــوي : يتـــم فيه كشف الامكانيات داخل الأسرة والعمل على أخذ التدابير لتنميتها ورفع قدرات ومهارات الزوجين والأبناء .

ومن خـــلال ذلك يمكن تحديد التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي في الآتي :

- ترشيد الأســـرة لأهمية دورها البيولوجي ودفعها إلى تنظيم الإنجاب للحفاظ على النوع وخلوه من الأمراض ، والمشاكل الوراثية .
- تمكين الأسرة من حصولها على تأمين لحياة ميسورة من الناحية المادية لمواجهة ما يعترض أدائها لوظائفها .

- دعم الأســـــرة لدورها في تحذير الأبناء من المخاطر المحيطة بهم .
- تحذير الأسر لأهمية الابتعاد عن اجواء الفتور والرفض لأبنائها لتجنب تأثير ذلك على طباعهم الشخصية .
- دفع الأسرة إلى تدريب أبنائها على صقل الشخصية وتطويرها وتنبيه الجهات العامة داخل المجتمع لمساعدتها في ذلك .
- ترشيد الأسره بأساليب التفاعل مع المحيط بها بما يمكنها من التفاعل مع الأخرين بصورة صحيحة .
- تبيان مشاكل الاسرة أمام الجهات المسؤولة لامكانية وضع حلول لها .
- مطالبة الجهات المسؤولة بضرورة توفير كافة الاحتياجات المادية للأسرة حتى يمكنها العيش بسلام ويضمن لها حياة كريمة يساعدها في القيام بوظائفها .
- ايصال مطالب الأسرة للجهات المختصة كحصول أبنائها على عمل يخفف الحمل على الزوجين ، وتوفير سبل العيش والراحة لأبنائها.
- تمكين الأسر من الحصول على الرعاية الكافية سواء الجسدية أو السكنية وغيرهما .
- مراجعة الخدمات القائمة للأسرة والوقوف على حاجتها لإنشاء خدمات جديدة لمواجهة الاحتياجات داخل الأسرة ، ومتابعتها مع الجهات المسئولة كل حسب الاختصاص .
- تذكيرالجهات المختصة بالجهود المبذولة من قبل الأسرة ، والمطالبة بدعمها حتى تعود تلك الجهود بالفائدة على الأسرة .
- تنبيه الجهات المسئولة بالصعوبات ، والأسباب التي تعرقل الاستفادة من الخدمات المقدمة من المجتمع للأسرة ، والمشاركة في وضع الحلول .
- تفعيل ثقافة الحوار داخل الأسرة وقبول الآخر والاحترام المتبادل بين أفرادها .وتبيان دور أفراد الأسرة ، وكيفية التفاعل مع البيئة المحيطة بها .

الخلاصـــــــــة :

من خـــــلال ما تقدم نخلص إلى :

- الأســـــرة هي الخلية الأولى ، وأساس التصامن داخل المجتمع .
- الأسرة هي حلقة الوصل بين الأنظمة الأخرى توثر فيه وتتأثر بها .
- الأسرة عمل المجتمع يتم تكوينها وفق ضوابط يقرها تتمشى مع عاداته وتقاليده .
- الأســـرة هي بيئة التنشئة الاجتماعية الأولى للفرد

- جاءت الأسرة لتحقق غرضين أحدهما يتعلق بالنواحي الطبيعية والغريزية للإنسان ، وثانيهما يتعلق بالنواحي الاخلاقية ، والاجتماعية .
- الأسرة متحركة وليست ساكنة إلا أن تطورها لم يكن معقد طويل الحلقات كتطور الجوانب المادية في الثقافة .
- تعرضت الأسرة إلى تطورات وتغيرات انعكس على حجمها ووظائفها .
- رغم التغيرات التي طرأت على الأسرة تضل هى الوحدة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية الأولى .
- رغم القول بتقلص وظائف الأسرة إلا إنه يعد ذلك تقلص في حجم ونوع ألاداء ، وفقدان ذلك ينطوي على تغير في الشكل والمضمون .
- الأسرة الليبية تعرضت لتغيرات إلا إنها لها خصوصية تتمثل في غلبة طابع الأسرة الممتدة عليها.
- وظائف الأسرة بيولوجية ، وتربوية تعليمية ، ونفسية واجتماعية ، واقتصادية ، وعاطفية ، ودينية اخلاقية.
- التدخل المهني هو أنشطة ، وأعمال مهنية ، وعمليات تخطيطية يتولاها الأخصائي الاجتماعي .
- خطوات التدخل المهني هي تحديد المشكلة ، ونوعها ، وحساسيتها ، ووضع خطة التدخل ، والتنفيذ ، والتقويم بشرط أعلام العميل ، ومشاركته .
- يستند التدخل المهني للخدمة الاجتماعية على الأهداف العلاجية والوقائية والتنموية ، ووفق استراتيجيات المساعدة والاقناع والضغط واحداث التغيير .
- التدخل المهني للأخصائي الاجتماعي في تحقيق الأسرة لوظائفها بنجاح يكمن في أدواره مثل المرشد ، والمبين ، والممكن ، والداعم ، والمحذر ، والمساعد

ويوصي الباحث بالآتـــــي :

- ضرورة متابعة الجهات المختصة في المجتمع للأسر ، والوقوف على مطالبهم ، والعمل على تجهيزها من خلال أنشاء وحده مختصة بذلك .
- إعداد حلقات أعلامية لترشيد الأسر بدورها وأهميتها في صقل الفرد وبناء المجتمع .
- اجراء البحوث والدراسات ، وإقامة المؤتمرات والندوات حول الأسرة ووظائفها وأهميتها .

الهوامـــــــش :

1- ينظر مصطفى الخشاب . دراسات في الاجتماع العائلي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981 م ، ص3.
2- محمد سلامة محمد غباري . الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب ، الاسكمدرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ط 2 ، 1989م ص70.
3- مصطفى الخشاب . مرجع سابق ، ص7.
4- ينظر عاليه حلمي عبدالعزيز . بعض ملامح التغير في شكل الأسرة الممتدة في الريف المصري ، القاهرة ، 1986م .
5- ينظر أحمد سالم الأحمر . الأسرة الليبية الحضرية – تركيبها ووظائفها ومشكلاتها ، دراسة ميدانية في مدينة طرابلس ، 1989 م .
6- الوحيشي أحمد بيري . الأسرة والزواج ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس الجماهيرية العظمى ، 1998 م ص50 .
7- ينظر مصطفه الخشاب . مرجع سابق ص43.
8- ينظر مصطفه الخشاب . المرجع نفسه ، ص44-48.
9- ينظر أبوبكر شلابي . المدخل إلى علم الإنسان ، ليبيا ، طرابلس ، الجامعة المفتوحة ، 2006 م ، ص ص 357- 359.
10- أحمد سالم الأحمر . علم اجتماع الأسرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2004 م ص17-20 .
11- علي الحوات . مبادي علم الاجتماع ، طرابلس ليبيا ، المؤسسة العالمية للطباعة والنشر ، 1990 م ، ص228.
12- ينظر الوحيشي أحمد بيري . مرجع سابق ، ص ص 152- 154.
13- مصطفى الخشاب . مرجع سابق ، ص86.
14- ينظر سناء الخولي . التغير الاجتماعي والتكنولوجي وأثره على الأسرة المصرية بنائياً ووظيفياً ، آداب القاهرة ، رسالة دكتوراه 1973 م .
15- سناء الخولي . المرجع نفسه ، ص74.
16- سناء الخولي . الزواج والعلاقات الأسرية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ص ص 77 -78.
17- ينظر ناديه بعبيع . أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينه ، 2003 م العدد 19 ، الجزائر ص92.
18- ينظر ناديه بعبيع . المرجع نفسه ، ص95 .
19- ينظر محمد لبيب اللجيجي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1981 م ، ط 3 ، ص38 .
20- أحمد سالم الأحمر ، مرجع سابق .
21- أمل عباس محمد . تغير بنية ووظائف الأسرة السودانية ، دراسة ميدانية ، 2003 م .
22- سناء خولي . الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ، ص78 م .
23- علي سالم شتوان . الكوارث والأزمات ، أساليب إدارتها لدرء مخاطرها والتدخل المهني للخدمة الاجتماعية لمواجهتها ليبيا ، بنغازي ، 2018 م ، ص127 .
24- ينظر على شتوان . المرجع نفسه ، ص ص 128 ، 129.